JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٤هـ

العدد الرابع عشر

(٦٣)– (٨٦)

سيميائية "الطيور" في شعر عباس محمود العقّاد

م.م هشام طه زيدان
جامعة واسط – كلية التربية الاساسية
Altbyhsham96@gmail.com

المستخلص :

تعدُّ الرموز والسمات أداة لها دور هام في شرح بنات أفكار الأدباء، والفنانين والسياسيين في كل أُمّة. حيث يعبروا أحداث مجتمعهم في إطار الرموز المختلفة مستعملين الخيال كي يعطوا تصويراً واضحاً عن أوضاع مجتمعهم وأحواله والعصر الذي كانوا يعيشون فيه. يعدّ العقاد من أبرع الرومانطيقيين الذين ارهفت الطبيعةُ أحاسيسهم والذين التجأوا إلى حضنها واختلطوا بها وتذوقوا بابتهالات عناصرها الطبيعية. والسبب يعود إلى ما جرى فى عصره من أحداث وكوارث مؤلمة. قد اهتم العقّاد باستخدام الطيور كإحدى العناصر الطبيعية في شعره ليعبر عما يفتقر إليه لسانه، ففي إطار الرموز والسمات استخدم الطيور وسيلة للكشف عن مكنونات فكره، حتى يصبح لسانه الناطق. فاستخدم العديد من أنواع الطيور كـ: كروان، البلبل، الحمامة، الغراب، النسر والببغاء ليشير إلى أمور مختلفة منها: الفرح، الحزن، التشاؤم، التفاؤل، الظلم والجور، القدرة، العظمة، الحب، الهجرة، الأسر، المنقذ وحتى الشاعر نفسه... فعبر عن أفكاره وأخبرنا عن رأيه مستخدماً الرموز هذه بشكل غير المباشر. ففي بحثنا الحاضر نسعى أن نلقى الأضواء على هذه الظواهر مستفيدين من المنهج الوصفي– التحليلي وقد كشفنا المفاهيم الضمنية والمخبوئة خلف هذه العناوين والأسماء ودرسنا آرائه النقدية وجئنا بوجهات نظر المنظرين مثل جاكوبسن ويونغ للكشف عن الرموز والسمات الغامضة في شعر الشاعر.

الكلمات المفتاحية : عباس محمود العقاد ، السيمياوية ، الرومانسية .

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

The Semiotics of Bird Imagery in Abbas M. Aqqad's Poems

Asst. Lect. Hisham Taha Zeidan
Wasit University , College of Basic Education
Altbyhsham96@gmail.com

Abstract :

Symbols and traits help readers understand the intentions of writers, poets, and artists. These devices are often literary or figurative symbols, objects, metaphors, or similes that are used by creators of literary works. Symbolism itself is a form of expression that is intended to create imagery where words act as pictures. As writers and poets are affected by surrounding conditions, circumstances, and events, so they reflect on such circumstances in great literary images. Aqqad, a contemporary Egyptian poet, writer, journalist, and thinker, has been labeled as the pioneer of modern Arab romanticism. Aqqad's works are full of literary images, symbols, and metaphors which all suggest sadness, happiness, joy, bereavement, nature, and all-human catastrophes. Of the symbols detected in most of Aqqad's works are birds. Aqqad has been able to use birds to picture many things and objects. In these images, birds are not only non-human flying creatures, but they are personifications of many human feelings and emotions. The paper finds that Aqqad has used pigeons, parrots, crows, nightingales, curlews, and eagles to personify joy, sadness, pessimism, optimism, injustice, power, love, migration, salvage, as well as the poet persona. This paper, thus, attempts an in-depth critique of these symbols drawing on Jakobson's and Jung's models of semiotic analysis.

Keywords**:** imagery Aqqad , Semiotic analysis , Romanticism .

المقدمة :

"بما أن لغة الأدب، لاسيما في مجال الشعر، تتعامل أكثر مع الرموز والإشارات، ويخفي الشعراء هدفهم النهائي وراء الصناعة الأدبية، لذلك، يتم الحصول على المعنى والغرض النهائيين للكلمة بعد

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

فك العلامات وتفسيرها. إن علامات الشعر هي إشارات دلالية بدلاً من العلامات الصوتية للغة العادية؛ لأن الشعر هو في الأساس مهرب والعلامات المستخدمة فيه تتجاوز معناها الطبيعي." (نقابى وقربانى جويباري،١٣٨٩:٤)

لعبت السيميائية بوصفها منهجاً حداثوياً دورا مهما في تحليل النصوص الأدبية. فهى تؤدى إلى دور فعال فى فهم أساسيات النص وتوجيهات الشاعر – والتي تغطيها هذه العلامات – باستخدام عمليات تفسيرية مختلفة مثل محاور التعاقب والإزاحة والقلب والتوافق بين العلامات. ومن ثم، في عملية البحث هذه، يفحص السيميائي عمق كلمات الكتاب والشعراء ويخلق صلة مناسبة بين ما يقدمه المؤلف وما يفهمه القارئ.

"تعدُّ الطبيعة، الملاذ ا لأول للشاعر الرومانسي. إنه يهرب دائماً من مجتمع لا يدركه ويلجأ إلى الطبيعة الجميلة. فهو يرى الطبيعة نقية وصادقة وخالية من الضغائن والنفاق، فيجد نفسه مسرورا فيها. إنه يعتقد أن الطبيعة تحبه وتناديه، وفيها سيجد محادثة لا يجده في المجتمع".(مندور، ١٩٩٥:١٠٣) لهذا السبب، يلجأ إلى حضنها ويستخدم ما فيها كرموز وإشارات للتعبير عن نواياه. إذن تغطي الصور الذهنية للطيور وعلاقتها بالأحداث الناشئة عن المجتمع، سياقات سياسية واجتماعية وثقافية وما إلى ذلك، وتظهر بوضوح في معظم قصائد الشعراء المعاصرين، وتثير أجواء مليئة بالأحداث في المجتمع الذي استقر فيه الشعراء. عباس محمود العقاد هو أحد الشعراء الرومانسيين في المجتمع العربي الذي عاش أحداث مختلفة في المجتمع المصري، لذا آثرنا ربط موضوعاته الشعرية بأحداث شهدها فى وطنه، وشغلت فكره ووجدانه. يكرس الشاعر موضوعات قصائده لمختلف الأحداث التي نشأت من حياته المليئة بالصعود والهبوط. ويستخدم ظواهر الطبيعة المختلفة، بما في ذلك الطيور، كأساس لتصوير هذه الأحداث من أجل اطّلاع الناس على أفكاره من خلال كلماته. لذلك تسعى الدراسة الحالية للإجابة على الأسئلة التالية:

1- ما هي المفاهيم التي حاول الشاعر التعبير عنها باستخدام الطيور المختلفة؟

٢- إلى أي مدى استطاع الشاعر التعبير عن أهدافه باستخدام الطيور كرموز؟

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

هناك دراسات قد أجريت على أعمال عباس محمود العقاد الكاتب والناقد المصري البارز، نذكر منها ما يلي:

مقال «عباس محمود عقاد: نشاطاته وآثاره» (١٣٨٦)، لمصطفى رحماندوست، مجلة اللغة العربية وآدابها. يتناول المؤلف في هذا المقال الأنشطة الأدبية والسياسية والاجتماعية للعقاد خلال حياته الأدبية.

مقال «مقارنة أدبية بين"العقّاد" وديوانه و"ميخائيل نعيمة" وغربالة» (١٣٨٩)، لقاسم مختاري ومريم بخشندة، مجلة اللغة العربية وآدابها. في هذه المقالة، درس المؤلفان بشكل مقارن الآراء النقدية الأدبية والقواسم المشتركة والاختلافات بين الكاتبين.

مقال «تحليل بلاغى لأسلوب العقّاد في خطاب كتاب"سارة"» (١٣٩٢)، لمحمود خرسندي والآخرين. مجلة دراسات فى اللغة العربية وآدابها، في هذا المقال يبحث المؤلفون في أيديولوجية العقاد من خلال علاقة الفكر ولغته ويصفون أسلوبه الأدبي في كتاب "سارة" من منظور البلاغة والخطاب.

لقد قام امين مقدسى وابوالحسن غلامى سيمين في مقال «وجهات نظر العقاد في قصائد ابن الرومي؛ دراسة تحليلية» (١٣٩٤)، مجلة الأدب العربي، بفحص وتحليل معياري النقد التطوري للمعتقدات حول ابن الرومي في كتابه بعنوان «ابن الرومي: حياته من شعره».

«فحص دوافع عباس محمود العقاد من نقد أعمال أحمد شوقي» (١٣٩٥)، عنوان مقال لعلي رضا حسيني وبوريا الإسماعيلي في المؤتمر الدولي للغة والأدب، بحثت فيه الأبعاد المختلفة لدوافع عباس محمود العقاد لنقد أعمال شوقي.

١- نبذة عن حياة الشاعر:

ولد عباس محمود إبراهيم مصطفى الأقداد في ٢٨ يونيو ١٨٨٩ بمدينة أسوان (جنوب مصر). (عوض،١٩٨٩:٧). " كان والده محمود من أصول مصرية ومسؤول عن مركز التوثيق بمدينة أسوان، لكن والدته كانت من أصل عرقي" (المصدر نفسه: ٨) التحق بالمدرسة الابتدائية بأسوان عام ١٨٩٧ وتخرج منها عام ١٩٠٣. (عويضه، ١٩٩٤:٧).

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

رحل إلى القاهرة وبهذه الرحلة بدأت مرحلة جديدة في حياته كانت مليئة بالحزن ومعاناة الفقر واليأس، وفي الوقت نفسه، كرس حياته للصحافة ومشاكلها وعمل في وظائف مختلفة. في هذه المرحلة من حياته، لم يكن أي معنى للاستقرار، وفي الوقت نفسه عندما كان شابا، تغلبت عليه فكرة الموت وخطر في ذهنه عدة مرات فكرة الانتحار. (عقاد، ١٩٦٤: ١٢١).

دفعته هذه الفترة من حياته إلى تأليف قصائد تطغى عليها فكرة التشاؤم والتعبير عن التشاؤم العميق، "وأخيراً وبسبب إرادته الحديدية وقدرته الذهنية استطاع عباس محمود العقاد تجاوز الصعوبات والمشاكل التي يعاني منها واستبدال التشاؤم بالتفاؤل، وقد ساعده ذلك كثيرا في التخلص من الإحباط والقلق اللذين صاحباه لسنوات. وبعد أن وقع في حب معري وأفكاره، استطاع أخيرا أن يجد نفسه مرة أخرى ويتحرر من وهم المعري وتشاؤمه." (عقاد، ١٩٢٧: ٧٩) توفي العقاد في ١٢ آذار سنة ١٩٦٤. لكن ذكراه ما زالت حية في عالم الفكر والأدب. (ضيف، ١٩٨٨: ٣٨).

2- نطاق السيميائية:

تشمل السيميائية مجموعة واسعة جدا من العلوم المختلفة، والتي من خلال تحديد العناصر المكونة لتلك العلوم وتحليلها ، يمكننا فهم العلاقة بين تلك الظواهر وعلاقتها بأمور أخرى. "في الواقع، لا يوجد اتفاق على نطاق السيميائية. فبالنسبة للبعض، تشمل السيميائية عالم الدلالة بأكمله. والبعض ممن هم أكثر حذرا يفحصون فقط أنظمة الاتصال المكونة من إشارات غير لفظية. يقوم البعض، متبعاً سوسور، بتوسيع مفهوم السميائية ليشمل أشكال التواصل الاجتماعي مثل الطقوس، وآداب السلوك، وما إلى ذلك. وأخيرا، يعتقد البعض الآخر أن الفن والأدب هما شكلان من أشكال الاتصال يعتمد على استخدام أنظمة السميائية. الأنظمة التي نشأت نفسها من نظرية عامة للسيميائية." (جيرو، ١٣٨٠ش: ١٦).

إحدى مجالات علم السيميائية هي مناقشة النصوص الأدبية وتحليلها، بما في ذلك الشعر. من خلال فحص قصائد الشعراء، يمكننا فحص مدى استخدامهم للعناصر المختلفة وأيضا كيفية ارتباط هذه العناصر بحياة الناس في كل عصر، وفي ضوء الظروف التي تؤثر على المجتمع، قد يعبر الشعراء عن أصولهم وأفكارهم العميقة باستخدام الأساطير والرموز والظواهر الطبيعية مثل الحيوانات

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

والنباتات، وأيضا باستخدام الأشكال البلاغية مثل التشبيه والاستعارة والكناية وما إلى ذلك. كان العقاد شاعرا وكاتبا إصلاحيا، وشهد على الرغم من تفاؤله الأحداث والمتاعب في وطنه، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية. لذلك كان من الطبيعي أن يصور هذه الأحداث بشكل رموز في أشعاره.

السيميائية في ضوء الجانب اللغوي– الفني للشعر:

بما أن الشعر– باعتباره فنا لغويا – يتمتّع بأفق واسع من المعاني، فقد وفر أسسا واسعة للسيميائية التي تحمل معاني بعيدة المدى وخفية ويميل الشاعر إلى هذا النوع من التفسير لأسباب مختلفة مثل السياسية والاجتماعية والصوفية و... لذلك، فإن الجانب اللغوي – الفني للشعر، باعتباره سمة لا تنفصم عنه، جعل فن الأدب، وخاصة الشعر، أداة قوية في أيدي الشعراء الناقدين الذين يسعون إلى النقد الأدبي والاجتماعي والسياسي. (جيرو، ١٣٨٠ ش، ص ٨٣).

كانت طبيعة النهج النقدى للشعر تحولت الشعر إلى أداة لغوية يختار الشاعر الكلمات والتعبيرات المناسبة أثناء التواصل مع الجمهور، ويطرح جانبا لغويا فنيا، ويحقق أصوله وهي تعبير عن الآمال والنقد. لذلك، "يمكن أن يكون الجانب اللغوي الفني للشعر؛ أي أن اللغة التي يحدث فيها الحدث الذهني للقصيدة، بإعطائها بعدا فنيا، تحولها إلى كيمياء فنية. إنه يصنع الشعر من تلك الميتافيزيقيا حتى ينكشف سر الوجود والحقيقة إلى الذروة وينير أفكار الإنسان. على الأقل السيميائية، كواحدة من وجهات نظرها المختلفة، تظهر كيف الإشارات المستخدمة في هذه اللغة تتجاوز علامات اللغة التواصلية وتبنى عليها." (حقشناس، دون تا: ٢٧). كما تسعى الدراسة الحالية من خلال تحليل المعرفة السيميائية في شعر محمود العقاد إلى اكتشاف المعاني الخفية التي ذكرها العقاد في شعره.

٤– طبيعة العلامات في شعر العقاد:

تعدُّ السيميائية وانتقائيتها بفن الشعر اللغوي، إحدى الأساليب الأدبية والفنية التي استخدمها الشعراء لخلق نوعية مختلفة من التواصل مع الجمهور في عالمي النثر والشعر، ويعدُّ مقتضى الحال ومراعاة حال المخاطب ومناسبته للمقام من السمات المتميزة لعلم البلاغة، وفصاحة الخطاب الأدبي. يعتقد خولي فى معالجة جودة التعبير عن كلام الكاتب وظروف الجمهور، وإقناع القوى الإدراكية والسلبية والاندفاعية بأن «للنفس البشرية قوى ومظاهر عديدة، لكل منها مهمة محددة. تظهر الروح أحيانا من خلال قوة العقل، وأحيانا من خلال الضمير وأحيانا من خلال الإرادة، كل واحدة من هذه

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

القوى الثلاث هي مظهر للتجليات الثلاثة للروح الواحدة مما يتسبب في أنه مع كل الاختلافات التي يمكن رؤيتها في أعمالهم، يتم الحفاظ على الوحدة بينهم من خلال وحدة المصدر». (خولى، ١٤٢٨ هـ.ق: ٥٥١).

وفقاً لتصنيف يونغ (Carl Jung)، يتم وضع الرموز في مجموعتين طبيعيتين وثقافيتين. تستخدم الرموز الثقافية لشرح الحقائق الأبدية. لقد مر هذا النوع من الرموز بالعديد من التحولات ودخلت عملية تحولاتها إلى حد ما اللاوعي وتم قبولها من قبل المجتمعات المتحضرة في شكل ملامح جماعية. (يونغ، ١٣٧٧ش: ١٣٤) ومن وجهة نظر أخرى، توضع الرموز في عمليتين "إبداعية" و"بشرية".

يقول دانيال تشاندلر[1] (Daniel Chandler)في أحد تعريفاته عن العلامة: "العلامة هي وحدة ذات معنى يتم تفسيرها على أنها "تشير" إلى شيء آخر غير نفسها. تظهر العلامات في أشكال مادية للكلمات أو الصور أو الأصوات أو الإجراءات أو الأشياء (يطلق على هذا الشكل من العلامات أحياناً اسم حامل الإشارة). العلامات ليس لها معنى جوهري وداخلي، وتصبح إشارات فقط عندما يعطيها المستخدمون معنى بالإشارة إلى رمز." (تشاندلر، ١٣٨٧ش: ٣٤٢)

من فروع السيميائية التي يمكن استخدامها لدراسة واستكشاف شعر العقاد وإيجاد العلامات التي استخدمها هذا الشاعر في شعره هي نظرية التواصل اللغوي لرومان جاكوبسن (Roman Jakobson) الذي يعد من أهم منظري الحركة الشكلية.

بناء على وجهة نظره، هناك مجال لدراسة وبحث مواضيع مثل "الخبر والإنشاء" فى كلمات الشاعر و"الحال ومقتضاه": يعتقد جاكوبسن أن كل جملة، سواء كانت مكتوبة أو منطوقة أو معروضة بالإيماءات والأدوات، يتم تشكيلها جميعا للتواصل بين المرسل والمتلقي. تسلط نظرية "الا تصال" الضوء على ستة عناصر أساسية في كل حدث لغوي: أولاً، "المرسل" وهو المتحدث أو الكاتب الذي يحاول التواصل. ثانياً "المتلقي" وهو المستمع أو القارئ أو المشاهد الذي يستقبل الرسالة. ثالثاً "الرسالة" وهي ما يرسله المرسل إلى المتلقي. والرابع هو "الاتصال" الذي تنتقل الرسالة

[1] .Daniel Chandler

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

من خلاله، والخامس "الكود" وهو الرموز والإشارات التعاقدية التي تنقل الرسالة. السادس والأخير "السياق" وهو نطاق وأفق المعنى الذي تتكون فيه الرسالة. (الأحمدى، ١٣٨٩: ٦٥)

بناءاً على نظرية الاتصال لجاكوبسن، فإن عباس محمود العقاد هو "مرسل" الرسالة الذي يريد أن ينقل الآلام والمثل التي يفكر فيها بطرق مختلفة إلى الجمهور "متلقي" الرسالة. هذه الأساليب في بعض الأحيان مقنعة، وأحيانا سلبية. لقد استخدم الشعر كأداة فنية ومتعددة اللغات للتعبير عن مثله وآلامه وانتقاداته. لذلك فإن الشعر هو "أرضية" لنقل "رسالته". مما يدل على آراء العقاد في القضايا الشخصية والسياسية والاجتماعية وهو يقدم هذه الآراء في شكل ديوان شعري كوسيلة "الاتصال"، وسنحاول في الصفحات القادمة رصد أنواع الطيور في ديوانه ودلالتها الرمزية.

أ-الكروان

إن نقل "الرسالة" هو الهدف النهائي للشاعر، والذي حققه الباحث من خلال بحثه عن شعر العقاد، ومن خلال فحص عناوين الطيور التي استخدمها العقاد كمفاهيم طبيعية في شعره، وكذلك أنواع المصطلحات والكلمات المستخدمة مع هذه الطيور، في اكتشاف "الكود" أو "الرموز" التي لها معانٍ أخرى وراء شكلها الأصلي، واستخدمها العقاد في شعره بدافع الإقناع أو السلبية أو المبالغة لدى الجمهور. على سبيل المثال، يمكن أن نشير إلى طريقة استخدام وترتيب اسم الطائر "كروان"."كروان" طائر مصري، وبحسب رأى الشاعر فهو جميل جدا. وبهذه الطريقة كرس لها العقاد إحدى ديوانه الشعرية. كروان من الطيور التي يعدها الشاعر علامة حب وحرية ومقاومة أبناء وطنه:

يعتقد العقاد أن كروان هو طائر يتغني بالحب. ولكن في المقطع التالي، يعتبره الشاعر مخادعا يضل العشاق بصوته المخادع ويمدح نفسه على ذكاءه. وبدافع الخير يحذر حبيبته من صوت هذا الطائر وبإعطاء أشعاره الأولوية على صوت كروان، يدعو حبيبته إليها بدلا من الإصغاء إلى صوت الطائر هذا:

كَروانُ اللَّيلِ رَتِّل لِلْهَوى ... آيَةَ الحَمْدِ وَحَمْدَ الفَطِنِ
هو أَغْراكَ بِشَدْوٍ وَثَنى ... لَكَ سَمعَ العاشِقِ المفتَتِنِ

(عقاد،١٩٨٢،ب:٢٠)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

بسبب مضمون هذين البيتين، وهو أمر مرفوض من وجهة نظر المخاطب العاطفية؛ يمكن القول أن البيتين جزءان من قصيدة غنائية تعبر عن الإعجاب والثناء والإدانة. يمكن الاستدلال على الطبيعة أحادية البعد لهذا الشاهد في الوقت نفسه، مع النية السلبية للمتلقّي.

كما يصف العقاد صوت كروان الجميل ويعبر عن مشاعره تجاه هذا الطائر الجميل ويمكن للقارئ أن يفهم عمق مشاعر الشاعر من خلال قراءة أشعاره. في مثل هذه القصائد، يتم الكشف عن ذروة فن العقاد لأنه، وفقا لتصنيف يونغ، يعرض هذا الشاعر رموزا بشرية تعبر عن أفكار وعواطف الإنسان على شكل طيور، وهي رموز مأخوذة من قلب الطبيعة. والأكثر إثارة للاهتمام، أنها تشترك في الطبيعة السلبية والمقنعة لهذه العلامات في نفس الوقت.

يبشر العقاد بوصول هذا الطائر ويرحب به؛ لأن الليل ألقى بظلاله في كل مكان بسواده الحزين، وصوت كروان يكسر هذا الصمت ويجعل الليل يبدو مستيقظا. "كروان" يحيي الطبيعة ويعطي الربيع هدية للشاعر، ويعتبر الشاعر قدومه كنزا ويبدأ معه عامه الجديد. في الواقع، يعتبر العقاد قدوم هذا الطائر علامة على نهاية فصل الشتاء البارد (وهو علامة الأيام المريرة في المجتمع) ومجيء الربيع (أيضا علامة على نهاية المشقات والمرارة) مليئا بالفرح والجمال. ويعتبر صوته مزيل الصمت الذي يلقي بظلاله على الليل. "كروان يصرخ ويغني من الربيع إلى الخريف، ويدعوه الشتاء إلى الصمت. غنائه بالليل مثل الزاهد الذي يرفع صوته ويصلي مرة تلو الأخرى. إنه مثل الحارس الذي يراقب الليل ويصرخ، ولا تعرف ما إذا كان يصرخ بدافع الفرح أو الخوف. يعتبر الشاعر أن صوته ممزوج بالخوف والفرح ويفسره بتفاؤل" (عقاد،١٩٨٢،ب:٦).

مرحباً أيها البشير ومرحى ... بعد طول السكوت ليلاً وصبحا
جاءنا رائد الكراوين في جن ... ح من الغيب يفتح العام فتحا
فإذا الليل خافق، وظلام ال ... ليل طلق آية الليل فصحى
وغنمنا عاماً من العمر لما ... عاد ماضي الربيع والأرض فرحى

(عقاد،١٩٨٢،ب:٧٩)

العقاد يجعل صوت الكروان جميلاً ويطلب منه أن يطير على شواطئ الحياة بالصراخ والغناء وإحياء الأرض بروحه؛ لأن أغنيته تعطيه قوة مضاعفة ولا يحتاج إلى ريش ليطير. يكره الصمت

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

ويدعو الطائر للصراخ؛ لأنه بحسب الشاعر، الصمت يتبع الأكاذيب والأكاذيب يحول نقاء الحياة إلى ظلام.

يعتبر كروان العالم مميتا ويكشف الأسرار الخفية للعصر بصرخة والشاعر يعتبر أغانيه سرا يجمع القلوب المكسورة بالحب واللطف. هذا الطائر المغني يتحدث عن قانون وأسس العالم ويبقى مع الكون مثل صديقين؛ لكن السفر والهجرة يجعلاه يبدو وكأنه مجرم هارب وهو في عداوة مع العالم:

طِرْ فِي الظَّلامِ بمهجةٍ لَوْ صافحتْ ... حجرَ الوهادِ لَهمَّ بالطَّيرانِ
تغنيكَ عن ريشِ الجناحِ وعزمِه ... فرحاتُ منطلقِ الهوى نشوانِ
سِرُّ السَّعادةِ نفرةٌ ومحبَّةٌ ... فيكم تؤلِّفُ نافرَ الأوزانِ
أَنتم سواءٌ كالصَّديقِ وبينكم ... بعدٌ كما يتباعدُ الخصمانِ

(عقاد،١٩٨٢،ب:١٢)

الليل مثل كائن حي يلقي ستارة سوداء على أسرار الطبيعة بظلامها، ولغة الكروان هي تعبير عن هذا الظلمة التي تكشف أسرارها كمترجم. "كروان يتفوق على سائر الطيور، لأنه يغني في الليل بصوت عذب بينما تغني الطيور الأخرى في الصباح. كروان لا يشتاق لظلام الليل ونجومه، لكنه مفتون بالعزلة وراحة الليل وحبيبته. إنه مغرم ويغني بدافع الحب ".(باي، ١٣٧٧ش:٢٨)

اللَّيلُ يا كروانُ ... فأَين منك البيانُ
لَيلُ الطَّبيعةِ صمتٌ ... وأَنتَ فيه لسانُ
وظُلمةُ اللَّيلِ سرٌّ ... فاقرأَه يا ترجمانُ
ما في الظَّلامِ ظَلامٌ الـ ... ـياةُ لَو يستبانُ

(عقاد،١٩٨٢،ب:١٣)

"إن النظر إلى شعر هذه الفترة من وجهة نظر السيميائية، هو في الواقع فك شفرة اللغز الذي يقدمه الشاعر للقارئ في إبداعه الشعري. شهد الشعر العربي المعاصر نهضة وحداثة في النصف الأول من القرن العشرين. قد يكون أحد أسباب ذلك ظهور الشعراء الناقدين. الشعراء الذين، بالإضافة إلى الإلهام الشعري، كان لهم أيضا قوة نقدية واستخدموا شعرهم كساحة لإعادة إنتاج أفكارهم ونظرياتهم الشعرية." (أناري وفراهاني، ١٣٩٠: ١٦٢)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

في غضون ذلك، اتخذ عباس محمود العقاد خطوات قيمة، وحقل الشعر هو أهم مجال للتعبير عن رأي العقاد في نقده الأدبي. في المثال التالي، يسمع أغنية جديدة في كل مرة يغني فيها، –على عكس الآخرين الذين يعتقدون أن أغاني الكروان مكررة – وهو يعتاد عليها. يتخيل الكروان كإنسان مضطهد من قبل الناس. ويرى الشاعر أن الوقت يحتضن هذا الطائر ويجدد صوته اللطيف، بحيث يشعر العقاد أنه لم يسمع المعاني المخفية في صوته منذ سنوات. بينما تجاهل مرور السنين صوت الطيور الأخرى وتركها على نفس التقليد كما كان من قبل.

في هذه الأبيات، من أجل التعبير عن تفوقه على الشعراء المقلدين، حاول الشاعر إظهار نفسه في شكل كروان. يعتبر الكروان كرمز لنفسه الذي يتحول إلى الحداثة وفي كل مرة، على عكس الماضي، يدرج معانٍ جديدة في قصائده ويعتبر الطيور الأخرى أمثلة للشعراء الكلاسيكيين الذين ظلوا على تقليدهم.

زعموك غير مجلّد الألحانِ ظلموك، بل جهلوك، يا كرواني
قد غيَّرتك وما تغير شاعرا عشرون عاما في طراز بيانِ
أسمعتني بالأمسِ ما لا عهد لي بسماعه في غابرِ الألحانِ
ورويت لي بالأمس ما لم تروه من نعمة وفصاحة ومعانِ

(عقاد،١٩٨٢،ب:١١)

ب– الغراب

الغراب طائر آخر يعبَّر به عن معانٍ كثيرة في شعر العقاد. يحتوي هذا الطائر على رموز مختلفة، أشهر الرموز المستخدمة له هو الحذر؛ كما جاء فى الأمثال: «أحذَر من غُرابٍ» (العسكرى، لاتا،ج١:٣٩٦)

"الغراب هو أحد الأشكال المتكررة بسبب تكرار وظيفته والدور الذي يلعبه كشخصية أو رمز في القصص. عادة، يتم وصف كل طائر بسمة خاصة؛ لكن الغراب طائر متعدد الأوجه وصف بصفات متعددة وأحيانا متناقضة؛ بما في ذلك الثقافة المكتوبة بصفات مثل المخبر، والشر، والسواد، والأخبار السيئة، والذكاء، وأكل الميت، والمثابرة، والسرقة، إلخ. وفي الأساطير والثقافة الشعبية مع صفات مثل السعادة وتحمل الرسائل وما إلى ذلك، من الواضح أنه مع تركيز كل من هذه الصفات، يظهر الغراب

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

بأدوار مختلفة في قصص وحكايات مختلفة. وفقًا لتصنيف شوالية لرموز الحيوانات، يتم وضع الغراب في الفئة الثالثة، أي في مجموعة الحيوانات التي لها جانب رمزي مزدوج". (بارسانسب ومعنوي، ١٣٩٢ش: ٧٤)

على الرغم من الصفات المذكورة في المواقف المختلفة تجاه هذا الطائر، في الأدب ولاسيما في الشعر، إلا أن الغراب لا يحمل معنى إيجابيا. بدلاً من ذلك، غالبا ما يتم أخذ الدلالات السلبية منه، وقد أطلق عليها اسم علامة الشر وهيمنة القهر والسواد. ومن ثم فإن الشعراء ينظرون إليه نظرة سلبية أكثر من أي طائر آخر. في النصوص والروايات، هذا الطائر له أصلان مهمان؛ الأصل الأسطوري والآخر هو الديني. يرتبط هذا الطائر في أصوله الأسطورية بالشمس والنور، وهو رسول إله الشمس، ورمز الحكمة والبصيرة. لكن في الأصل الديني دخل الغراب في المعتقدات والأدب بأول القصص الدينية وهي قتل هابيل بيد أخيه وعصيانه أمر الله، وقد ثبت مكانة رمزية وموت وظلام وظلام. (المصدر نفسه، ٨٥)

تظهر قصيدة العقاد أيضا أن الناس يعتبرون الغراب مشؤوما ويعتبرونه رسولًا للأخبار السيئة التي ستجلب لهم الألم والمعاناة. يطردون هذا الطائر ويحولون عشه إلى أنقاض، لا أحد يحزن على رحيل الغراب لأنه ينظر إليه على أنه رمز للخوف والرعشة التي تنتهي برحيل الغراب. وفي الشعر المعاصر، الغراب هو رمز "المعرفة المسبقة ومعرفة الغيب، والخداع، واللغة الصينية، والحقد، والمرض، والنبوة، والجشع، والشيطان، والموت، والنجاسة، والشائعات التي لا أساس لها،..." (جايز، ١٣٧٠ش:١٠٦)

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس والعلوم الاساسية

هدَّموا دارَ الغرابِ وابتلوه بالخرابِ
ليتَ شعري من هنا النا عبِ يا ربَّ الثعابِ
لستَ بالمأمونِ فاذهب غيرِ مبكي الذهابِ
أنتَ آذنتَ بخوفٍ في هوانا وارتيابِ

(عقّاد،١٩٨٢،ب٢٣)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

في مثال آخر، من خلال تقديم الغراب –على أنه حبيبه–، وصف الشاعر السمة الأخلاقية السلبية للحبيب (سوء النية وعدم كونه مخلصا)، واختار هذه العلامة كعلامة فوق لغوية وإظهار تضامنه مع الناس في الحصول على نظرة سلبية لهذا الطائر.

يعتقد العقاد أن الغراب رمز لمحب، ويعتز العاشق به ويعتبره صديقه ويبعث إليه باللطف والرحمة في مواجهة سخرية الآخرين؛ لكن هذا المحب لا يبقى وفيا لوعده ويترك العاشق وحده أمام لوم الناس. يطرد العقاد الحبيب مع أصدقائه، ويذكر في هذه الأبيات أن الشخص الذي لا يبقى وفيا لعهده سيئ ولا يعتبره جديرا بالصداقة:

لَم تصنْ عهداً لمن حا ... طَكَ بالعطْف العجاب
لحبيب بات يرثي ... لك من سخر الصحاب
فامضِ في غير وداعٍ ... وانأَ في غير اقتراب
وخذ الغربان طرًّا ... مؤنسات في الركاب

(عقاد،١٩٨٢،ب٢٣)

يقول بورنامداريان: "يجب أن نجمع الأدلة التي تؤكد إمكانية تخميناتنا –ولا صحتها– من خلال الخوض في خواطر ومواقف الشاعر والاستقرار في أشعاره وكتاباته واستخراج المعاني التي تحملها الرموز من خلال التشبيهات والاستعارات." (بورنامداريان، ١٣٦٤ش: ٦٨).

العقاد هو أيضا مثل أى شاعر بارع، إلى جانب الفنون الأدبية الأخرى التي أدت إلى انتقائية السيميائية، والاهتمام بالإقناع والمبالغة والسلبية لدى الجمهور، والوظائف اللغوية واللغوية الفوقية، يستخدم التشبيهات والاستعارات والأشكال البلاغية الأخرى لجعل قصائده جميلة ومنعشة. أحيانا يتحدث عن جمال الظواهر ويضعها أحيانا أخرى بشكل رموز وعلامات ويخفي كلماته في قلب هذه الظواهر ليحكيها عن أحداث الحياة المرة والحلوة. في شعره، يضع الشاعر حبه في قلب الطائر ويتخيل قلبه أولاً كسجن لحبيبته ، لكنه يرى أن الصوت الجميل للحبيب هو الأغنية الجميلة لطائر، والتي بالرغم من كونها لطيفة، فإنها تنشر مصيدة للحبيب وتوقع الشاعر في حبه بكتابتها:

إذا احتواك قفصي

سرى الفتور في جنا ... حيك وإن لم تنقصي

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

وغرَّد الطُّير وضا عتْ في الغناء فُرصي
وخفتُ في سجنك ألَا ترقُصي
(عقّاد،١٩٨٢،ب:٤٠)

الرموز البشرية هي الجانب الشخصي للرموز، وفي تلك الصور الرمزية والملموسة تعبر عن أفكار ومشاعر الشاعر أو الكاتب. تنقل الرموز البشرية الشعور الكامن وراء الصور؛ لكن في الرمزية الإبداعية، تمثل الصور الملموسة العالم الروحي والواقعي، مقارنة بالعالم الحقيقي الذي يمثل تمثيلا غير مكتمل فقط. (صرفى، ١٣٨٦: ٦).

وتمثل الطيور في شعر العقاد رموزا بشرية تعبر عن مشاعر الشاعر وانفعالاته الخفية وتختبئ وراء عنوان الطائر. يعتقد العقاد أن الطائر هو رمز للحبيب وخصائصه ويعبر بطريقة ما عن أفكار الشاعر ومشاعره:

تربصي. تربصي!
ما حيلتي؟ ما مهر بي؟ ما مخلصي؟
الموت قناص الأبا بيل وحلال العصيّ
يقنصني ويحك إن لم تنقصي
(عقاد،١٩٨٢،ب:٤٢)

كما يمكن رؤيته، في هذا المثال، يرى الحبيب نفسه مدمرا ومحاصرا في براثن الموت. إنه يرى طريق الخروج من هذه الكارثة في عيون حبيبته الساحرة ويرى أن حله الوحيد هو الإخلاص لحبيبته والعودة إلى أيام علاقتهما. في الواقع، في هذه الأبيات، يتخيل الشاعر الطائر كعلامة لحبيبه، والأغنية اللطيفة للطائر كصوته، وقلبه كقفص لنفسه، وهو يعرف أن الطريق للخروج من هذا القفص هو الوفاء بالعهد ونهاية هجران.

وفقًا لتعريف تشاندلر، يمكن الاستدلال على أسماء الأصوات في النص كحاملات للإشارات، وهي إشارا ت يمكن أن تعكس مفاهيم أخرى بالإضافة إلى معناها الظاهري. وهذه الكلمات التي تعبر عن الأصوات في الطبيعة وردت صراحة وضمنا في شعر الشاعر العقاد وهو شاعر رومانسي، والغرض

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

النهائي من ذكر هذه الكلمات هو الرجوع إلى الرموز التي يسعى العقاد إلى تحقيقها. ومن هذه الكلمات صوت نعيق الغراب المزعج والمفجع، وأمامه صرخة كروان الجميلة وأغنية القمري الجميلة:

بئس الغُراب وإن ذكَّرت بصوته ... عطْف الحبيب عليه كلَّ صباح
أبداً يقاطع كلَّ شاد حوله ... كمعطِّلي الإنشاد في الأفراح
فإذا شدا الكروان أتبع شدوه ... بصياح شؤمٍ منه او بنواح
وإذا ترنَّمت القماريُّ انبرى ... ما بين تنعابٍ وخفق جناح

(عقاد،١٩٨٢،ب:٢٣)

يصور العقاد الغراب على أنه طائر مشؤوم يقتل الجميع بصوته المزعج ويدعو الناس إلى التشهير به بصرخات مشؤومة ومفجعة. يصدر هذا الطائر صوت الفرح ويقارن صرخة الرافعة الجميلة التي تكشف أسرار الأوقات في الليل بالحزن. بأجنحتها المنحدرة والرفرفة، تعطل أغنية قمري الجميلة التي تتحدث عن الحب وتدعوها إلى الصمت؛ مثل شخص غيور، يلدغ ويلوم. وجعل الشاعر يطرده ويحول بيته إلى خراب. يرى العقاد الغراب علامة على الغيرة وصوتها وهو رمز للشر واللوم ورسول للأخبار السيئة ويضع هذا الصوت أمام أغاني الجيف الذي يعد علامة غد مشرق، والأغاني الرومانسية للقمري الذي يغني عن أخبار الحب الجميلة لتصوير قبح هذا الطائر وإلقاء اللوم على الشخص الذى يحسد.

هنا يكسر العقاد التقليد ويتعارض مع الرأي السائد للشعراء الذين يعتبرون الغراب علامة على الفوضى والأخبار السيئة، ويتذكر هذا الطائر بتفاؤل ويعتبر صوته رمزا للسعادة والحظ السعيد. في قصيدته، يحيي الغراب ويرحب بالفجر الذي هو رمز لإزالة الأحزان ونهاية المشاكل، والفجر يبدد الظلمة بنوره ويجيب صوت الغراب:

حيَّا الغُراب الفجر بالنَّعيب ... تحيَّة التهليل والترحيب
وافترَّ نور الفجر كالمجيب ... في غير ما لومٍ ولا تثريب
لهاتف ناداه من قريب

(عقّاد،١٩٨٢،ب:٢٢)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

"لا توجد علامة منفصلة ومستقلة، وفي الواقع، حتى إذا تم استخدام إشارة واحدة في عملية الاتصال، فإننا نواجه النص. مفهوم الإشارة هو مفهوم تحليلي يتبع مفهوم النص. على أي حال، يواجه المحلل النص أولاً، ثم لتحليل النص، يلجأ إلى مفهوم يسمى "علامة" وكيف يتعايش مع علامات أخرى." (سجودى، ١٣٩٣ش: ٢٤٥)

لذلك، يمكن أن يكون محور التعايش في تحليل الإشارات الموجودة في النص وفك تشفيرها حلاً جيدا. على سبيل المثال، ربط اسم الغراب بأسماء الطيور مثل الصقر والعصفور، وهما رمزان للحرية والمقاومة، يدل على نظرة العقاد الإيجابية بالنسبة إلى هذا الطائر، ويعتبرها علامة على شخصيته وافكاره:

ما ذنبُ ذاكَ الناعبِ المسكينِ أَلا يُحيِّي النورَ باليقينِ
تحيَّةَ العصفورِ والشاهينِ؟ أَلا تدينَ كلُّها بدينِ
فما له يعدِلُ كالرقيبِ؟!
(عقّاد،١٩٨٢،ب:٢٢)

كما نرى، فإن الغراب في شعر العقاد ليس بعيدا عن المعاني السلبية فحسب، بل يعتبر مثل العصفور، الذي يحمل دائما مفاهيم إيجابية. وبحسب رأي العقاد، فإن الغراب ليس له خطيئة، وهذا الطائر بصوته ينذر بوجود النور الذي هو رمز للأمل والسلام والطمأنينة، وكغيره من الطيور يحب صوته ويغني لهدف سام. يمكن القول أن الغراب هو رمز العقّاد الذي يغني الشعر، وبجانبه العصفور الذي يرمز إلى معاناة ونزوح أبناء الوطن والطائر الصقر، وهو علامة على الغضب والشجاعة في المجتمع، يحاولون تحرير بلدهم من عبودية العبودية.

يأخذ الشاعر صوت الغراب على الخراب والظلام فأل خير ويعتبره شفاعة للعشاق؛ لأنه حسب اعتقاده، طُرد هذا الطائر من بيته ومنزله، ويأسف لذكرى أرضه ويغني غزلا حباً لوكره:

شفاعةُ الأنوارِ والأحبابِ في الأسودِ المهجورِ في الخرابِ
ما الصَّيدحُ الهاتفُ بالعجابِ أَصدقُ حباً لكَ من غرابِ
فاعذره يا فجر على التشبيبِ
(المصدر نفسه)

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

من وجهة نظر جاكوبسن، فإن الاستعارة والمجاز شكلان بلاغيان مهمان في نقل المعنى الضمني للإشارات. ويعتبر أن "محور الاستبدال هو عمود البنية المجازية، ومحور التعايش مرتبط بالقطب الافتراضي. بهذه الطريقة، تعتمد وظيفة القطب الاستعارة على علاقة التشابه، وتعتمد وظيفة قطب المجاز على علاقة المجاورة»(سجودى، ١٣٩٣ش: ٥٤)

ج- البلبل:

غالبا ما يكون نهج العقاد متعدد الأبعاد في وصف وفحص أوضاع نفسه ومجتمعه. في شعره، يتم ترتيب القضايا الرومانسية والاجتماعية والسياسية بطريقة متداخلة في شكل كود. الطيور هي الرموز الطبيعية لهذه الأصول التي يعبر عنها شعر هذا الشاعر. استخدم العقاد في شعره الطيور بطريقة متسقة للتعبير عن آرائه في الموضوعات المذكورة كرموز تتوافق مع كل وجهة نظره، والمفاهيم والموضوعات الرئيسة والخفية وراء هذه العناوين مناسبة لعدد كبير من الجماهير وطبقات مختلفة من قواهم العاطفية.

في هذه الأبيات، البلبل هو علامة للحبيب الذي يغني مع أغانيها الحلوة للزهرة، وهي علامة للحبيب. وكأن الزمن فصله عن حبيبته وأخر علاقته حتى يشعر بألم الانفصال بهذا الشكل. الليل الطويل والصراخ المنبعث منه مخيف. الليل هنا هو علامة على الظروف المريرة والمصاعب التي تحكم المجتمع. المحب يرى نفسه منفصلاً عن الحبيب (الحب والحبيب هنا يعني السلام والأمن والطمأنينة) ويعتقد أن الغد متأخر، ويعتبر إثمه سبب انفصال حبه وهجره؛ لكن العقاد يعده بغد مشرق ومسامحة العصر، وهي علامة على مستقبل مشرق يسوده السعادة والتحرر من المصاعب، وينسب الفراق لمصير العاشقين وليس هو ذنب العاشق؛ في الواقع، يتم استخدام اختيار مفاهيم وتفسيرات الحبيب، الغد المشرق، المستقبل، الليل والصمت الطويل بما يتماشى مع تفسير حالة المجتمع. كما في شعر العقاد يخاف البلبل من صوت طيور الليل، ويعتبر صمت الليل أنينا يخافه ويصرخ خوفًا. وفجأة حب الوصول إلى الحبيب يجعله سعيدا، وفي وسط رثائه يغني أغنية للزهرة ويفرح

أَمبتعدٌ وما اقتربَ الصباحُ؟ كأَنَّ الدهرَ شيمتُه السماحُ!
أَراعكَ صائحُ الطيرِ المغني فخلتَ الليلَ ينعاه الصياحُ؟

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

ترفق لا عدمتك من حبيب فليس عليك من رفق جناح
فذاك البلبل المسكين يبكي فيطربه كما شاء النواح
(عقّاد،١٩٨٢،أ:٢٠)

تظهر نتيجة تحليل هذا المثال أسلوب العقاد الانتقائي للتعبير في تفسير ظروف مجتمعه، والذي من أجل إقناع الجمهور وفهمه للوضع الذي يحكم المجتمع، قام بدمج التعبير الغنائي بالكلمات السياسية وأداؤه بشكل جميل.

في الأبيات التالية يتحدث شاعرنا عن العندليب الذي ينوي الوصول إلى حبيبته بالطيران، لكنه يعاني مصيرا حزينا، وهو علامة الخوف والرعب (الناتج عن تدهور أوضاع البلاد). ويعتبر الحمام رمزا للسلام والمصالحة ورمزا للسعادة والمحبة لم تستفد منه شجرة الوجود. ومخاطبا الليل يطلب منها إزالة الظلمة التي طغت على الفجر، لأن الليل رمز للأزمنة المريرة وحالة المجتمع السيئة، ونأى الشاعر بنفسه عن الفجر وهو رمز لنهاية المشاكل:

يرفُّ له وجنح اللّيل داجٍ على رمانٍ دوحتنا جناحُ
أكنت حسبتها الورقاء هبّت؟ لقد والله جدَّ بك المزاح
قليلاً ما أقمت فقف مليا قبيل الفجر، لا طلع الصّباح
(عقّاد،١٩٨٢، أ:٢٠)

يمكن أن تظهر العلامة بأشكال مختلفة وتؤدي في النهاية إلى مظهر رمزي لظاهرة أو ظواهر بأشكال مختلفة مثل الصور والكلمات والأصوات وما إلى ذلك، وتحويل معرفة السيميائية إلى معرفة البحث في المعنى.

د- القمري

حسب تصنيف يونغ في قصيدة عباس محمود العقاد، فإن الطائر القمري في فصل الربيع وفي صباح سعيد من أيام الربيع يوضع ضمن فئة العلامات البشرية، وهو ما يفسر الشعور بالسعادة والفرح وفكرة التخلص من الحزن والمرارة. يسمى القمري رمزا للسعادة والفرح في قصائد العقاد. يمثل هذا الطائر قدوم الربيع الذي يجلب الراحة والحب، ويرى الشاعر القمري علامة على الحبيب الذي يغني بصوته الجميل للزهرة، وهي علامة للحبيب. العلاقة بين أغاني القمري وإزالة الأحزان، ووصول

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

الربيع وارتباطه بالزهور والحب هي الدلائل التي استخدمها الشاعر في جعل الحب وأغاني القمري الجميلة:

شَدْو القَمارِي لا نُوحُ القَمارِي ... هل يعبرُ الحزنُ بالشادي الصباحي
أَو الربيعي في أَمنٍ وفي أَمل ... وفي غرامٍ على الألفين مطْوِي
غنَّت لزهرٍ وسلسالٍ ولو رشفت ... زهر المباسمِ جنَّت بالأَغاني

(عقاد،١٩٨٢،ب:٢١)

مرة أخرى يصور العقاد نفسه وأبناء وطنه في شكل رموز وعلامات ويستخدم محور الخلافة في هذه الأبيات. وبدلاً من التحدث بصراحة، فإنه يضع أفكاره وكلماته بشكل ضمني وغير مباشر في شكل رموز وإشارات. يتخيل نفسه كببغاء غناء ويغني لأهل أرضه الذين يبقون مثل العندليب النازحين:

ببغاء ترنّمت ... بمديح البلابل
أين منا بلابلٌ ... مسرعات المراحل
في سماوات موطنٍ ... ليس منها بآهل
بالكراوينِ عامر ... والقماريِ حافل

(عقاد،١٩٨٢،ب: ٨٥)

ينادي العقاد شعبه مرات عديدة ويدعوهم للمقاومة، على الرغم من أنه يشعر أنه لا أحد يسمع صوته، إلا أنه يذهب إلى حد التوسل إليهم من أجل وعيهم:

و القماريُّ ما لَها؟ ... أَصغِ واسمعْ، وسائل
إن تعدَّاك قولُها ... فالتمس وصف قائل

(المصدر نفسه: ٨٦)

في الواقع أن الشاعر الذي يعذبه ضلال شعبه في هذه الأبيات، يحاول إثارة مشاعرهم من أجل إعلامهم ومنعهم من الهجرة. لأنه يعتبر المهاجرين إلى الأراضي الأخرى سجناء في قفص محرومين من موارد تلك الأرض. لذلك يسميهم بسخرية الصم الذين لا يستطيعون الكلام ويتوسل لهم بمعرفتهم ويمنعهم من الهجرة. ومن الرموز المستخدمة في هذه الأبيات الببغاء كرمز للشاعر، والعندليب كرمز للمهاجرين، والقافلة كرمز لأبناء أرضه، والقمري كرمز للعدو، والطيور المائية كرمز لأرض العدو،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

والأسير رمز للمهاجرين الذين استقروا في أراض أجنبية، وقد استخدم الشاعر هذه الرموز في تصوير ضلال الناس وحزنه. وقد لوحظ في معظم الأدلة المذكورة أن هذا الشاعر الرومانسي الإصلاحي العقاد يحاول انتقاد مجتمعه وإصلاحه باستخدام لقب الطيور كعلامة من قلب الطبيعة.

هـ – النسر

النسر في شعر العقاد هو مظهر من مظاهر القوة والمجد وإظهار لسلطة وفخر الأرض. في هذه القصائد يعتبر الشاعر أن النسر هو رمز المنقذ والقائد الذي وحد، منذ زمن بعيد، بقوة وشجاعة، شعب أرضه ضد الظلم وأنقذ البلاد والأرض من ظلم العدو. ولكن الآن يمر هذا المنقذ بوقت ضعفه وعجزه. من ناحية أخرى، يقارن السفينة بالطيور الآكل للحجر، ويرى أن السفينة، التي هي رمز القوة والعظمة، لا حول لها ولا قوة، لأنها تفكر في التحرك بسبب القسوة. يبدو أن قهر الأرض قد دمرها وأزال القدرة على الحركة بل أساء إلى الحيوانات. لكن الطائر الذي يأكل الحجارة، وهو علامة على الناس المتواضعين والجبناء وعلامة على العدو الذي ظل صامتا دائما خوفا، قد أوصله الآن إلى السلطة، بحيث يغني الأغاني من مرح.

يـهُمُّ، ويـعيـيه النـهوضُ، فيجثـم ... ويـعـزِم، إلا ريـشه ليـس يـعـزِم
لقد رنّق الصـرصـورِ وهو على الثرى ... مكبٌّ، وقد صـاح القطا وهو أبكم
يلملِم حدبـاء القدامـى كأنّها ... أضالـع فـي أرماسها تتهشّـم
(عقّاد،١٩٨٢،أ:٦٠)

النسر العجوز لا يتوقف عن المحاولة، لأنه رأى نفسه ذات مرة في ذروة قوته وكان مدمرا للأعداء، والآن يمر بأوقات صعبة؛ في الواقع، الشاعر يخاطب الزمان، لأنه رأى نفسه ذات مرة في أعلى السماء، يحلق فوق المرتفعات بقوة، والآن أصبح ضعيفا وعاجزا. يشتكي من العصر ويرى نفسه ملعونا يحلم بالطيران؛ لكن عليه أن يندم على ماضيه وينتظر الموت. "النسر هو مظهر من مظاهر المبدأ الروحي في الإنسان القادر على التحليق في السماء وظنوا أنه يستطيع الطيران إلى الشمس والتحديق فيها دون توقف، ومع الشمس المنتصرة، يسيطر على الظلام." (كوبر، ١٣٨٦ش: ٢٢١ –٢٢٢).

ويُثقِلُه حملُ الجناحين بعدما أقلّاه ... وهو الكاسـرُ المتقحّـم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

جناحين لو طارا لَنَصتْ فدوَّمتْ شَمارِيخَ رضْوى واستَقَل يلَملَم
ويلْحظُ أقطار السماءِ كأنّه رجيمٌ على عهد السموات يندمِ
ويُغمِض أحيانا، فهل أبصر الرَّدى مقضّاً عليه أم بماضيه يحلُم
(عقاد،١٩٨٢، أ:٦٠)

في العصر المعاصر، تجلت المقاربات الحداثية في أدب الأراضي العربية، تلتها الأراضي الغربية، وأدت إلى ظهور أتباع اتجاهات مثل الكلاسيكية والرومانسية والواقعية والطبيعية وما إلى ذلك في العالم العربي. تحول هؤلاء الشعراء (وخاصة العقاد) إلى استخدام الإشارات والسيميائية في شعرهم للتعبير عن آمالهم وأحلامهم.

النتائج

١- إن العقاد من خلال اتباع منهج لغوي - فني في شعره، يسعى إلى التعبير عن آرائه وراء العلامات الطبيعية، وتتضمن وظيفة العلامات في شعره أحد الإجراءات الثلاثة: الإقناع والسلبية والتحريض. يتم ذلك بقصد فهم الموضوع بطريقة إدراكية عقلانية (الإقناع)، أو إثارة الضمير والمشاعر العاطفية (سلبية)، أو تشجيع الجمهور على إرادة الشاعر وهدفه (التحريض). أدت هذه الوظائف في العلامات إلى حضورها في شعر العقاد من حيث طبيعتها؛ لذلك، في تصويره لحالة نفسه ومجتمعه، يتحول العقاد إلى المعالجة من خلال الشعر الغنائي، ويحقق الشعور بالإعجاب والثناء والنقد في الجمهور، والذي يتحول في هذه الحالة إلى علامات لغوية، أو يبحث في البيئة الاجتماعية والمعايير الأخلاقية في ذلك الوقت، وفي هذه الحالة تتجلى الطبيعة اللغوية الفوقية للإشارات في شعره. القاسم المشترك بين كل هؤلاء هو التواصل مع الجمهور والاهتمام باحتياجاتهم الحالية، مما أدى إلى ظهور آراء نقدية للعقّاد في اتجاه إصلاح المجتمع بما يتجاوز البلاغة والأدب.

٢- تتمتع الطبيعة ونتائجها بقدرات عالية في مجال السيميائية، ويمكن تحليل المفاهيم المجردة المختلفة بناء على العناصر الطبيعية. الطيور والطبيعة لها مظهر وتأثير خاصان في قصائد العقاد، وقد استخدمها هذا الشاعر الرومانسي مرات عديدة في قصائده. كما لوحظ، فقد أشار شاعرنا إلى مفاهيم وأغراض أخرى غير المعاني الخارجية لهذه الطيور باستخدام ألقاب الطيور كأحد مظاهر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

الطبيعة. تظهر الطيور في شعر العقاد متغيرة الهوية، ويضمها الشاعر في شكل رمز ويعبر عن أفكاره بشكل غير مباشر.

٣- كروان طائر ناسك يعيش بمفرده ويتأقلم على الظلام، ويصف الشاعر حالته مع هذا الطائر ويعتبره رفيقه. أغنيتها في الليل أشبه بالنسك الذي يرفع صوته ويحيي الطبيعة ويجلب للشاعر ربيعا مليئا بالبهجة والسرور. إنه مثل الحارس الذي يراقب الليل ويصرخ ويكسر صمت الليل بصوته. بالإضافة إلى ذلك، يظهر كروان، وهو علامة العقاد، في دور الناقد الأدبي الحداثي، الذي يعبر صوته عن الابتكار والتجديد.

٤- الغراب هو طائر ينظر إليه بشكل سلبي في قصائد الشعراء، وغالبا ما يطلق عليه رمز شرور القهر والسواد. يتفق العقاد أحيانا مع الآخرين ولديه مثل هذه النظرة على هذا الطائر؛ لكنه يذكرها أحيانا بتفاؤل ويعتبر الشاعر صوته رمزا للسعادة.

٥- العندليب هو رمز للحبيب الذي يغني للزهرة التي هي رمز للحبيب، ويشتكي من ألم الفراق. يبدو أن الزمن فصله عن حبه وأخر اتصاله بالحبيب. من ناحية أخرى، فهو رمز لاجئي الوطن الذين تركوا أراضيهم وذهبوا إلى بلدان أخرى.

٦- في قصائد العقاد، يطلق على القمري رمز السعادة لتصوير سعادة الصباح والربيع التي تجلب الراحة والحب. في مكان آخر، يتم وضعه رمزا للعدو بحيث يأخذ هذا الطائر المغرد صورة وتأثيرا سلبيين.

٧- الببغاء هو رمز للشاعر الذي يغني لتهجير شعبه. والنسر رمز قوة الأمة وعظمتها وعلامة المنقذ والقائد الذي يوحد الناس ضد الظلم والقهر بالسلطة والشجاعة للقضاء على الفساد والقمع من المجتمع.

٨- وفقا لنظرية الاتصال لرومان جاكوبسن، بعد فحص في أشعار العقاد، نستنتج أن رسائل شاعرنا تشتمل قضايا سياسية، وأحيانا قضايا شخصية ورومانسية، وتجمع أحيانا بين هذين الجانبين لإقناع الجمهور، والسلبية، والمبالغة.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

المصادر والمراجع :

١. الأحمدي، بابك (١٣٨٩)، هيكل وتفسير النص، الطبعة الثانية عشر، طهران: المركز.

٢. أناري بزچلويي،، إبراهيم، فرحاني، سميرة (١٣٩٠ش)، "سيميائية قصيدة "رحلة أيوب" لبدر شاكر السياب"، مجلة الأدب العربي، السنة ٣، عدد ٣، ص ١٥٧-١٨٠.

٣. بارسانسيب، محمد ومناوي، مهسا (١٣٩٢ش)، "تطور معنى "الغراب" من الأسطورة إلى الثقافة الشعبية"، مجلة الثقافة والأدب الشعبي، الفترة الأولى، العدد ١، ٧١- ٩٢.

٤. بورنامدريان، تقي (١٣٦٤ ش)، قصة الأنبياء في ديوان شمس التبريزي، طهران: معهد الدراسات والبحوث الثقافية.

٥. تشاندلر، دانيال (١٣٨٧ش)، أصول السيميائية، مترجم: مهدي بارسا، الطبعة الثانية، طهران: سورة مهر للنشر

٦. حق شناس، علي محمد، وعطاري، لطيف (لاتا)، سيميائية الشعر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طهران، ص ١٩٩-٤٥.

٧. خولى، ابراهيم محمد عبدالله (١٤٢٨ هـ.ق)، مقتضى الحال بين البلاغه القديمه والنقد الحديث، قاهره: دارالبصائر.

٨. فرزان سجودي (١٣٩٣ش)، السيميائية التطبيقية، الطبعة الثالثة، طهران: علم.

٩. صرفي، محمد رضا (١٣٨٦ش)، "رمز الطيور في المثنوي المعنوي"، مجلة البحوث الأدبية، السنة الخامسة، العدد ١٨، ص ٥٣- ٧٦.

١٠. ضيف، شوقى (١٩٨٨م)،«*مع العقاد*»، دارالمعارف: كورنيش النيل: قاهره.

١١. العسكرى، ابوهلال (لاتا) جمهرة الامثال، بيروت: دارالجبل.

١٢. عقّاد، عباس محمود (١٩٢٧م)،«*مطالعات في الكتب والحياة*»، قاهره:مكتبة التجارة.

١٣. -..... (١٩٨٢م)، أ،«*يقظة الصباح*»، بيروت: دارالعودة.

١٤. -..... (١٩٨٢م)، ب، «*هدية الكروان*»، بيروت: دارالعودة.

١٥. -..... (١٩٨٢م)، ج،«*اعاصير مغرب*»، بيروت: دارالعودة.

١٦. -..... (١٩٦٤م)، «*حياة القلم*»، قاهره: الهيئة العامة للكتاب.

١٧. عوض، طاهر عبداللطيف (١٩٨٩م)،«*المرأة في شعر العقاد*»، قاهره: مكتبة الكليات الأزهرية. ط١.

١٨. كوپر، جى سى (١٣٨٦هـ-ش)، فرهنگ مصور نمادهاى سنتى، ترجمه مليحه كرباسيان، تهران: نشر نو.

١٩. كوبر، جي سي (١٣٨٦ش)، الثقافة المصورة للرموز التقليدية، ترجمة مليحة كارباسيان، طهران: دار نشر جديدة.

٢٠. جيرو، بير (١٣٨٠ ش)، السيميائية، ترجمة: محمد النبوي، طهران: منشورات آكاه.

٢١.مندور، محمد (١٩٩٥م)،«*الشعر المصري بعد شوقى*»، معهد الدراسات العربية العالى.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد الرابع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٤هـ

٢٢. نقابي، عفت وكلثوم، قرباني جويباري (١٣٨٩ش)، "سيميولوجيا الرواية الاجتماعية الأولى لإيران"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، كلية التربية، طهران: السنة ١٨، العدد ٦٧، ص ١٩٣- ٢١٦.

٢٣.يونغ، كارل جوستاف (١٣٧٧ش)، رجل ورموزه؛ ترجمه: محمود سلطانية، طهران: منشورات جامي.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية